



قطرة وقت
أحمد المناعي مثلاً
فريد أحمد حسن

تطفئ" الوقت" يوم الخميس المقبل الحادي والعشرين من فبراير/ شباط شمعتين إعلانا بدخولها عامها الثالث بعد عامين من العمل الدؤوب والعطاء الذي نستطيع معه القول إنه لقي قبولا جميلا من القارئ في البحرين وفي مختلف أنحاء العالم، حيث يتابع القراء في الخارج الصحيفة عبر الإنترنت ويتفاعلون معها من خلال ما يرسلونه من تعليقات بواسطة البريد الإلكتروني.

لست أبالغ إن قلت إننا على مدار أيام السنتين الفائتتين كانت تصلنا آراء ومقترحات وملاحظات من القراء وكنا بطبيعة الحال نتفاعل معها ونأخذ بما نصل إلى قناعة منها ونجري التعديلات اللازمة في الوقت المناسب وهي مشاركات تجد دائما من هيئة التحرير كل التقدير وتظل باستمرار مصدر فخر واعتزاز باعتبار أنه لولا اهتمام أولئك بهذه الصحيفة ولولا حبهم لها لما كلفوا أنفسهم وتواصلوا معنا.

وطوال السنتين الماضيتين لم نكن نبحث عن الرأي المجامل لأننا نعرف أنه وإن أفرحنا للحظات إلا أنه لن يفيدنا ولن يسهم في دعم مسيرتنا وتطورنا لذا كنا ننظر دائما بعين التقدير والرضا لكل من يكلف نفسه عناء توصيل رأيه فيما ننشر ويوجه لنا الانتقادات بعيدا عن المجاملات.

نعرف طبعاً أن بين القراء من الفروقات الكثير وبالتالي فإن ما قد لا يعجب هذا ربما يعجب ذاك وما لا يعجب ذاك يعجب هذا ولكن هذا لم يكن يمنع من دراسة كل ملاحظة كانت تصلنا والأخذ بها وتنفيذها في الوقت المناسب إن حظيت بالاقتناع من قبل غالبية أعضاء مجلس التحرير.

لكن المبادرة التي تفضل بها الأديب والناقد المعروف أحمد المناعي كانت محط تقدير جميع أعضاء هيئة التحرير، حيث عبر عن مشاعره تجاه "الوقت" بالقدوم شخصياً إلى مبنى الصحيفة والاجتماع بهيئة التحرير وعرض ملاحظاته القيمة التي هي نتاج اطلاع واسع ومستمر لأعداد الصحيفة وشملت التحرير والإخراج وحتى الألوان المستخدمة، حيث قضى نحو ثلاث ساعات في طرح أفكاره وملاحظاته التي وافقنا على بعضها واختلفنا معه على بعضها الآخر، لكن الخطوة التي قام بها المناعي كانت خطوة عملية وتعبير عن الدور الحقيقي المنوط بالمتقن، فالمناعي وظف في تسجيله لملاحظاته وأفكاره كل خبراته وتجاربه ولم يبخل بها.

عندما أخبرناه بأن أذواق القراء وثقافتهم واهتماماتهم مختلفة وأن أي صفحة أو مادة تنشر في الصحيفة تجد وقعا مختلفا لدى كل منهم وبالتالي لا يمكن إلغاء صفحة أو إضافة صفحة أو زاوية فقط لأنها أعجبت فلانا أو لم تعجبه وافقنا وقال إن الفيصل في هذه الاختلافات هو الاستبانة التي تكشف بشكل علمي مدى قبول القراء لصفحة أو زاوية أو مادة صحافية وأعطى مثالا بإحدى الصحف المصرية

التي جاءها أحد المثقفين واقترح إلغاء صفحة الوفيات فبادر رئيس تحريرها إلى إعداد استبانة ووزعها على عدد كبير من القراء وكانت المفاجأة أن هذه الصفحة حصلت على أعلى نسبة من القبول بينهم على عكس ما كان يقول المثقف الذي تم إبلاغه بخطأ وجهة نظره التي لو أخذ بها لخسرت الصحيفة كثيرا من قرائها. خطوة جميلة قام بها الناقد أحمد المناعي ولعلها تفتح الباب أمام أفراد آخرين ممن يعتقد بآرائهم ليدلوا بها في عمل الصحيفة ويوظفوا ما تكون لديهم من خبرات وما مروا به من تجارب وما يمتلكونه من سعة اطلاع في المساهمة في عملية الرقي بالعمل الصحفي المحلي فلا يكفي أن يعطي مثل هؤلاء رأيا سريعا أو انطباعيا وإنما عليهم أن يعتبروا أنفسهم شركاء في هذه الممارسة الوطنية. لست أتحدث هنا عن تكليف الصحيفة لأفراد بعينهم للقيام بدراسة ما ولكن أتحدث عن مبادرات من أفراد يمتلكون الخبرة والمعرفة والتجربة كالتى قام بها الأديب المناعي الذي تكلف عناء القدوم وأوصل كل ملاحظاته بطريقة أبوية حنونة عبر بها عن حبه لـ"الوقت" والقائمين عليها.

بالتأكيد ستتم دراسة كافة تلك الملاحظات وتلك الأفكار وسيجد المناعي بعضها مجسدا على أرض الواقع قريبا إن شاء الله تعالى دون إهمال الأفكار الأخرى التي ربما تحتاج إلى فترة أطول لدراستها. ولا نملك في هذه المساحة إلا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى هذا الناقد الذي لم يكتف بكتابة ملاحظاته في صحيفته وإرسالها مكتوبة ولكنه أثر أن يلتقي هيئة التحرير في لقاء علمي حميمي مفيد. المعروف عن أحمد المناعي أنه "برع في فن الخط منذ صغره وتعلق بالأدب وصار يكتب في نقده ثم أخذته الوثائق والمخطوطات إلى صناعة الأرشيف وإلى كل ما يهبه الأرشيف للإنسان من تمكن" كما يروي الزميل حسين المحروس في ملف بروفایل الذي خصصه لهذا المبدع قبل حين في "الوقت" ونشر في أربع صفحات تحت اسم "سيرة الأرشيف" وهو يتضمن الكثير من المعلومات عنه.